

مقدمة

الأسرة هي الخلية الأولى للحياة الاجتماعية ، وهي أولي الجماعات التي يحتك بها الطفل ، أنها مسرح التفاعل الذي يتلقى فيه الطفل معالم التنشئة الاجتماعية : ففيها - يتلقى أفرادها قيم المجتمع وعاداته وتقاليده بحيث تخلق في كل فرد كائنا اجتماعيا ، وهي المدرسة الاجتماعية التي تعلم الطفل الأساليب السلوكية الملائمة للمواقف الاجتماعية ، وهي وحدة التوجيه التي تطبع شخصية الطفل بطباعها ، إذ يتخذ الطفل من سلوكياتها وقيمتها وعاداتها وطرق عملها إطارا مرجعيا لتقييم سلوكه وسلوك الآخرين بما اكتسبه داخلها من قيم ومعايير ، وهي الممثل الأول للثقافة ، وهي المدرسة التي تنقل إلى الطفل تعاليم الدين وتهذبه وتزوده بالأخلاق.

والأسرة بما تتسم به من صفة الديمومة تعد الأمين الأول على صحة الطفل الجسدية والنفسية بما توفره من فرص النماء الجسمي والصحي والنفسي - إذ تمتلك الأساس القوى والحاسم في وحدة المشاعر والميول والاتجاهات والتوافق والانسجام ، وإشباع حاجات الفرد للحماية والأمان والانتماء والإنجاز ، والإحساس بالعواطف والمشاعر الوجدانية التي يجد الفرد في أحضانها الراحة والسكينة والدفء والحنان.

غير أن التنشئة الأسرية تختلف باختلاف ظروف كل أسرة وما يسودها من إشباع أو إحباطات تختلف باختلاف تركيب الأسرة ، وظروفها الاقتصادية والاجتماعية ، وباختلاف حجم الأسرة ، والترتيب الميلادي للطفل ، وجنسه ، وباختلاف العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة مما ينعكس بدوره على الأبناء وظهور المشكلات النفسية كرد فعل لظروف التنشئة الأسرية غير السوية ، فالطفل الذي يتوفر له قدر ملائم من الإشباع يشعر بالسعادة ويمكن بتوحيده بوالديه أن يحقق النجاح في مستقبل حياته ، في حين أن الطفل الذي يشعر بالنبذ أو الخوف أو يتعرض للعقاب أو الإيذاء البدني من الآباء- لاشك أن ذلك يخلق فيه شخصيته غير متوافقة... ولا شك أن أساليب الوالدين في التنشئة تختلف باختلاف شخصية

كل منهما وخبراتها والجو الانفعالي السائد في علاقتهما ببعضهما البعض ، وقد يؤدي الصراع بينهما إلى ظهور توترات قد تصل إلى الطلاق مما ينعكس على شخصية الأبناء .

ومن خلال الأحداث الجارية في حياة الأسرة - لا مفر من أن يمر جميع الأعضاء ببعض مظاهر الفشل أو الإحباط مما يكون مصدرا لإثارة الغضب أو الخوف أو معاناة الألم أو الإحساس بالكراهية. ومن المسلم به أن ذلك ينعكس على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة بعضها البعض وعلى أساليب تنشئة الأبناء. وعلى الرغم من قيمة دور المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، إلا أن خروج المرأة إلى سوق العمل وما يترتب عليه من أعباء تلقى على عاتقها في العمل دون وجود أي تنازل عن دورها في تربية أبنائها والقيام بأعباء منزلها فان الأمهات يواجهن - في الأغلب والأعم - صراعا في الأدوار نتيجة تحملهن لأعباء متنوعة تنعكس بقصد أو بدون قصد على أدوارهن وعلى العلاقة بين الأم والأبناء وعلاقة الزوجة بزوجها.

إن مثل هذه الظروف المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية وظروف الأسرة ترتبط ارتباطا وثيقا بمشكلات الأبناء . ومن ثم فإن الكتاب الذي بين يدي القارئ يتناول هذه القضية الحيوية لمساعدة الآباء والمربين في مراعاة ظروف التنشئة الاجتماعية السوية ، والتعرف على المشكلات النفسية التي يمكن أن تظهر لدى الأبناء ، وكيفية مواجهة وعلاج هذه المشكلات قبل تفاقمها . ولذلك فإن الكتاب يقع في سبعة فصول.

يتناول الفصل الأول: مقومات النظام الأسرى ، موضحا منهج النظم وخصائص الأسرة كنظام حيوي ، ومقومات التوافق في النظام الأسرى . ويتناول الفصل الثاني: التفاعل بين الوالدين والطفل موضحا: أساليب تربية الطفل ، وإساءة معاملة الأبناء ، ونمو التعلق بالوالدين - وذلك في سياق عملية التنشئة الاجتماعية .. والفصل الثالث يتناول: عمل الأم والمشكلات الأسرية فيعرض لدوافع عمل الأم ، وتأثير ذلك على العلاقات الزوجية للأمهات العاملات ، وتأثير عمل الأم على نمو الطفل ، والتخطيط لرعاية أطفال الأمهات العاملات .

والفصل الرابع يتناول: الطلاق ومشكلات الأبناء موضحا انعكاسات الطلاق على شخصية الأبناء ، والتدخل الإرشادي العلاجي لتخفيف الصراعات والإحباطات الناتجة عن الطلاق . في حين يتناول الفصل الخامس: الأسرة وتعاطى المخدرات مبتدأ بتعريف المخدرات وأنواعها ودور الأسرة والبيئة ومكونات الشخصية في تعاطى المخدرات ، إلى جانب توضيح دور الأسرة في الاكتشاف المبكر لعلامات الإدمان ، ودورها في الوقاية من الإدمان وعلاجه داخل الأسرة . أما الفصل السادس: فيتناول الأسرة والإعاقة ، متناولا ردود فعل الوالدين إزاء اكتشاف إعاقة أحد الأبناء ، وموضحا حاجات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، وحاجات الوالدين والأخوة وكيفية مواجهتها . وأخيرا فإن الفصل السابع يتناول الأسرة والمرضى النفسي فيوضح الضغوط التى تواجهها أسر المرضى النفسيين والخدمات التى تحتاجها هذه الأسرة ، ودور علم النفس فى مساعدة أسر المرضى النفسيين .

والله نسأل أن يستفيد من هذا الكتاب جميع أفراد الأسرة لما لكل فرد فيها من دور فى تحقيق الصحة النفسية للأبناء. والتعرف على المشكلات التى تظهر فى مرحلة الطفولة نتيجة للأزمات الأسرية ، وكيفية مواجهتها وعلاجها من أجل خلق جيل صاعد خالي من المكدرات والاضطرابات النفسية يسهم فى مستقبل حياته فى نهضة ورفع مصرنا العزيزة .

والله ولى التوفيق

المؤلف